

قراءة سوسيولوجية لظاهرة لجوء الأفارقة إلى المجتمع الجزائري الأسباب-النتائج

زويقي سارة أستاذة محاضرة أ – جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

البريد الإلكتروني: hamisara82@yahoo.com

حنان بوشلاغم طالبة دكتوراه جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل

البريد الإلكتروني: hanane.bouchelaghem@yahoo.fr

ملخص:

تهدف الورقة العلمية إلى تقديم قراءة سوسيولوجية لظاهرة لجوء الأفارقة على المجتمع الجزائري، كونه موضوع من المواضيع الراهنة التي تستحق الدراسة والتمحيص، للوقوف على الأسباب والنتائج التي تخلفها هذه الظاهرة، ولأجل ذلك اعتمدنا المنهج الوصفي، مستخدمين المقابلة كأداة رئيسية لجمع البيانات على مجموعة من المختصين في الحقل السوسيولوجي والمقدر عددهم بـ 15 مختص، لنخلص في الأخير إلى مجموعة من النتائج حول ظاهرة لجوء الأفارقة خاصة مالي والنيجر على المجتمع الجزائري، والخروج في الأخيرة بجملة من الاقتراحات كحلول لتقليل من حجم هذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: اللاجئين – اللاجئين الأفارقة – الدولة المضيفة.

Summary:

Scientific paper aims to provide a sociological phenomenon of African asylum read on Algerian society, being the subject of current topics that deserve study and scrutiny, to identify causes and consequences Of this phenomenon, and for that we relied on descriptive, using the interview as a key tool to collect data on a group of specialists in the field of sociological and estimated 15 competent to conclude In the last set of results about the phenomenon of African asylum particularly Mali and Niger on Algerian society, and out in the last sentence of the suggestions as solutions to reduce the size of the phenomenon.

Key words : refugees -African refugees-host State

تمهيد:

أصبحت ظاهرة اللجوء الإنساني والسياسي من أهم الظواهر التي باتت منتشرة في كل أنحاء العالم، بل تعد من أكثر المشكلات وضوحاً، لما لها من انعكاسات جد سلبية على الدول المضيفة، فأصبحت فكرة «عبء اللاجئين» فكرة أساسية مغروسة في صلب ذخيرة المفردات التي تستخدمها الحكومات والفاعلين الإنسانيين، فلا غرابة أن نجد الحكومات تركز على الآثار السلبية للاجئين والتكاليف المادية المترتبة عليهم، لكن الصورة العامة أكبر من ذلك ولا تشكل النواحي السلبية إلا جزءاً واحداً منها.

والجزائر ليست بمعزل عن هذه الظاهرة، حيث يشهد المجتمع الجزائري تدفق العديد من اللاجئين الأفارقة، كخيار الهروب من الموت واتخاذ إجراءات من شأنها أن تحميه من النزاعات والصراعات التي يعانونها في بلدهم، والاضطهاد الممارس عليهم.

من هذا المنطلق، يعتبر الاضطهاد من أهم العوامل التي تدفع بالمواطن الإفريقي إلى الهجرة خارج وطنه، هروباً من الموت وكذا رغبة في الحصول على مصدر للرزق وارتفاع مستوى المعيشة والحصول على مستوى حياة أفضل.

وبما أننا أمام ظاهرة معقدة ولها انتشاره الواسع وتغلغلها في وسط المجتمع الجزائري وما تثيره من قضايا، فهي تستلزم الدراسة والتحليل العلمي والموضوعي.

لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة العلمية أخذ اللاجئين الأفارقة (مالي / النيجر) كموضوع للدراسة وذلك من أجل الوقوف على الأسباب التي تدفع المواطن الإفريقي إلى اللجوء إلى الجزائر،

وما النتائج التي تخلفها هذه الظاهرة على الدولة الجزائرية بصفة عامة وعلى اللاجئين الأفريقي بصفة خاصة.

الإشكالية:

تمثل ظاهرة اللاجئين واحدة من أهم القضايا المعاصرة التي تحتل صدارة الاهتمامات الدولية والوطنية لاسيما في ظل التوجه العالمي نحو العولمة الاقتصادية وتحرير قيود التجارة. وذلك يقضي بفتح الحدود وتخفيف القيود على السلع وحركة رؤوس الأموال وما نتج عن ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية على الدول النامية والفقيرة.

حيث نجد في الآونة الأخيرة ملايين من اللاجئين في أنحاء العالم يعيشون في المنفى لسنوات أو حتى لعشرات السنين في نهاية الأمر، بدون أي احتمال لإيجاد حل لمحتهم بشكل سريع. وفي الوقت الذي يعيش فيه البعض منهم في ظروف معقولة ويستطيعون تحقيق درجة من الاكتفاء الذاتي، فإن الكثيرين يضطرون إلى قضاء معظم سنوات حياتهم في مخيمات رثة، حيث يتعرضون إلى مجموعة واسعة من المخاطر ولا يستطيعون ممارسة جميع حقوقهم.

في هذا السياق تجدر الإشارة، إلى أن مشكلة حالات اللاجئين طويلة الأمد ليست جديدة بأي حال من الأحوال، لكنها وجدت فقط خلال السنوات الأخيرة مكاناً بارزاً في جدول الأعمال الإنساني الدولي. وأصبحت القضية تشكل اهتماماً بارزاً في جدول أعمال الحماية عام 2002، كما سُلط عليها الضوء مجدداً في ورقة اللجنة الدائمة التي قدمت تعريفاً لمفهوم "حالة اللاجئ" وأظهرت أبعاد المشكلة في جميع أنحاء العالم. (ورقة علمية، 2008)

ونتيجة للاضطهاد والحروب الأهلية التي تقع في بعض الدول، دفعت بالعديد من المواطنين الأفارقة إلى الفرار من موطنهم الأصلي واللجوء على دول عربية أو أوروبية هرباً من الأوضاع القاسية التي يعيشها، والبحث عن مكان أكثر أمناً واستقراراً، وهذا اللجوء قد مس كافة شرائح المجتمع وخاصة شريحة الأطفال، وفي هذا الصدد تقول وكالات الأمم المتحدة إن عدد الأطفال الذين اضطروا للفرار من إفريقيا وصلوا إلى مليون، ووصفت هذا الرقم بأنه يدعو "للخجل"، حيث سجل أكثر من مليون وسبعمائة ألف شخص أنفسهم كلاجئين ويعتقد أن الكثيرين مثلهم غير مسجلين على قوائم اللاجئين. (bbc، 2013)

والمجتمع الجزائري كباقي مجتمعات دول العالم شهد موجة قدوم اللاجئين من مختلف الجنسيات إلى أراضيها، ومن بينها اللاجئين الأفارقة الذين فروا إلى الجزائر، ويأتي سبب اختياريهم لهذا البلد إلى الاضطهاد الذي يعانونه داخل بلدانهم وتنهك حقوقهم بصورة صارخة، عندما يعجز تماماً في أن يبحث عن ملجأ آمن يؤمن فيه على حياتهم وحياة أسرهم ويصون فيه كرامتهم، لذلك اضطروا إلى الهجرة من بلادهم ويبحث على مكان آخر أكثر أمناً واستقراراً ألا وهي الجزائر.

ولكن هذه ظاهرة اجتماعية أصبحت عبء على الدولة الجزائرية نظراً للآثار السلبية التي تخلفها على كيان المجتمع الجزائري، من خلال تسببها في ظهور مشكلات اجتماعية، وبذلك استطاعت إشعار كل مؤسسات الدولة وباتت مشكلة حية وحساسة في المجتمع الجزائري تتطلب تدخل كل الجهات المعنية لإيجاد حل للخروج من وطأة وتفاقم هذه المشكلة الخطيرة.

وعليه سنحاول من خلال هذه الورقة العلمية تقديم قراءة سوسيولوجية لظاهرة لجوء الأفارقة على المجتمع الجزائري، وذلك بالإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي الأسباب التي دفعت اللاجئين الأفارقة إلى اللجوء للجزائر؟

- ما النتائج التي تخلفها ظاهرة لجوء الأفارقة على المجتمع الجزائري؟

- ما النتائج التي تخلفها هذه الظاهرة على اللاجئين الأفارقة في حد ذاتهم؟

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

لقد تم اختيار موضوع ظاهرة لجوء الأفارقة على المجتمع الجزائري كموضوع للدراسة بعد توفر

جملة من الأسباب منها:

1. الميل الشخصي لدراسة موضوع اللاجئين بصفة عامة ولجوء الأفارقة بصفة خاصة.
2. الرغبة الخاصة في توسيع دائرة معرفتي بهذا الموضوع وتحديد الكيفيات والعمليات المناسبة لذلك.
3. قابلية الموضوع للدراسة العلمية والميدانية باعتبارها ظاهرة موجودة.
4. إطلاعنا على بعض الدراسات أثار فينا الرغبة لدراسة هذا الموضوع، وهذا ما جعلنا نحاول معرفة الأسباب والآثار التي تخلفها هذه الظاهرة على المجتمع الجزائري وعلى اللاجئين الأفارقة.
5. محاولة توسيع المعارف المكتسبة والمعلومات النظرية حول موضوع الدراسة وتدعيمها بمعطيات ميدانية حقيقية حول الموضوع.

أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع الدراسة أهمية بالغة على المستوى العلمي والعملية ويمكن تلخيص أهمية الدراسة

في العناصر التالية:

- 1-تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع المتناول، والذي يتمثل في قراءة سوسيولوجية لظاهرة لجوء الأفارقة على المجتمع الجزائري، التي تعد ظاهرة اجتماعية، تواجه كافة مجتمعات العالم بسبب الاضطهاد الذي تعانيه بعض المجتمعات.
- 2-المشكلات النفسية والاجتماعية التي يشهدها العالم بصفة عامة وأفريقيا بصفة خاصة من صراعات ونزاعات الأمر الذي فرض عليهم الهروب إلى دول أخرى من بينها الجزائر.
- 3-تتجلى أهمية الدراسة في كونها ستقف على الآثار التي يخلقها اللجوء على المجتمع الجزائري من الناحية السلبية، وكذا الآثار على اللاجئين الأفارقة في حد ذاتهم.
- 4-المساهمة في إثراء البحث العلمي بحيث يمكن أن يكون مرجعاً يلجأ إليه للتعرف على جوانب الموضوع، باعتبار أن البحث العلمي هو بحث تراكمي.

أهداف الدراسة:

من خلال الموروث النظري، ومعايشة الواقع تسعى الدراسة الراهنة إلى بلوغ جملة من الأهداف تتمثل فيما يلي:

- تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الأسباب والآثار التي خلفها اللجوء الإفريقي على الدولة الجزائرية من الناحية الاجتماعية.
- إن هذا البحث يعالج ظاهرة من الظواهر الاجتماعية المعقدة، لذا سنحاول معرفة الأسباب التي أدت إلى تفاقم هذه الظاهرة.
- تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على معاناة هذه الفئة (اللاجئين الأفارقة غير شرعيين) في المجتمع الجزائري.

-سنحاول الخروج بمجموعة من التوصيات التي من شأنها أن توجه اهتمام المسؤولين في وضع برامج لإعادة دمجهم في المجتمع.

أولاً: مفاهيم الدراسة:

1. مفهوم اللاجئين:

إن كلمة لاجئ تعني الشخص الذي يهرب من بلده أو بلد آخر، خوفاً على حياته أو خوفاً من السجن والتعذيب، ولذلك تتعدد أسباب اللجوء، الحرب، الإرهاب، الفقر. الخ.

وهناك عدة أنواع للجوء أهمها:

***اللجوء السياسي** : يتم منحه للشخصيات المشهورة ، أو القادة المنشقين عن جيوشهم أو حكوماتهم، أو للناشطين السياسيين.

***اللجوء الديني** : هو أن يقوم الشخص باللجوء إلى دولة أخرى، بسبب تعرضه للاضطهاد، أو بسبب الدين أو المعتقد.

***اللجوء الإنساني** : اللجوء إلى دولة أخرى، أو خارج الوطن بسبب الحروب، أو النزاعات الإثنية أو العرقية وهناك دول تعيد اللاجئين إلى بلدهم الأم ، بعد انتهاء هذه الصراعات ، ودول أخرى تقيمهم على أرضها.

***اللجوء الغذائي أو الاقتصادي** : هو اللجوء إلى دولة أخرى، بسبب الكوارث البيئية، التي تسبب المجاعات ، وهو غالبا غير معمول به حليا. (بليردوح، 2016.ص 517).

ويعرف أيضا اللجوء بأنه تلك الحالة القانونية التي تنشأ نتيجة لهجرة أعداد كبيرة من مواطني دولة معينة ونزوحهم باتجاه دولة أو دول مجاورة لدولتهم أو لبلدان أخرى غير مجاورة، وذلك نتيجة الأخطار

المحدقة بهم في بلدهم بسبب الانتهاكات الخطيرة لحقوقهم ولحياتهم العامة التي تقع إما من قبل النظام الحاكم (لسبب أو لآخر) أو بسبب جماعات مسلحة خارجة عن القانون مع ضعف الدولة. (ستان، دس، ص، 298)

ويعرف أيضا اللاجئين بأنه: "عبارة عن شخص قد أجبر على ترك بلده، والغير قادر على العودة إلى هناك في المستقبل المنظور." وعادة ما يهرب الناس إلى مخيم للاجئين أو مركز مدني من بلد مجاور لطلب اللجوء والحماية والمساعدة، حيث نجد أكثر من 60٪ من اللاجئين و80٪ من المشردين داخليا يعيشون في المراكز المدنية.

وتجدر الإشارة في هذا السياق، إلى أن بعد اتفاقية جنيف المتعلقة بوضع اللاجئين سنة 1951 في القانون الدولي للاجئين، بأنه يحق للاجئ الذي هرب "لأسباب تتعلق بالعرق أو الدين أو الجنسية أو الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية، من البلاد التابع لجنسيته". هؤلاء الناس الذين اعترف بهم كلاجئين بموجب اتفاقية جنيف للاجئين، ويشار إليهم أيضا بلاجئي الاتفاقية. ويرسم القانون الدولي خط فاصل واضح: الذي سيتم الاعتراف به كلاجئ أو منح حق اللجوء، سيكون مؤهل للحصول على حق الحماية الفرعية في ألمانيا. (Wikipédia، 2017)

2. مفهوم اللاجئين الأفارقة:

كتعريف إجرائي فاللاجئين الأفارقة هم مجموعة من المواطنين الأفارقة قدموا بسبب الحروب الأهلية من بلادهم إلى الجزائر.

3. مفهوم الدولة المضيفة:

تعرف الدولة المضيفة بأنها: "الدولة التي يقع على عاتقها جهد إضافي سواء على الأزمات السكانية التي يسببها اللاجئين أو حالة البطالة التي تترتب على سكان البلد الأصليين نتيجة لتراكم اليد العاملة القادمة من خلف الحدود هاربة من أوضاعها والتي تكون مستعدة دائماً للعمل بأجور أقل لتوفير ما يمكن توفيره من متطلبات الحياة لهذا اللاجئ".

كما يمكن القول إن الدولة المضيفة تقع في معاناة ليس كغيرها من الدول بسبب وجودها بقرب دولة وقعت بها حروب كثيرة وانظمه دكتاتوريه جائرة، لذلك هناك حاجة ملحة من اجل مواجهة هذه التحديات العديدة إلى إحياء المبادئ القانونية والقيم الأخلاقية التي تشكل أساس فكرة اللجوء وحماية اللاجئين.

(سنان، دس، ص، 304)

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1. المنهج المستخدم:

تم الاعتماد في دراستنا على المنهج الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة البحث ومتطلباته. كونه يقوم على دراسة الظاهرة في الواقع ووصفها بدقة والتعبير عنها كمأ وكيفياً في تصنيف المعلومات وتنظيمها والسعي لفهم علاقات هذه الظاهرة مع غيرها من الظواهر والوصول لاستنتاجات تسهم في تطوير الواقع المدروس.

ولقد اخترنا للمنهج الوصفي نظراً لتفاصيل هذا المنهج، الذي يعتمد عليه وبشكل أساسي في أغلب الدراسات العملية في مجال البحوث والدراسات السوسيولوجية على وجه التحديد. فيهتم بوصف الظاهرة، كما يتلاءم مع طبيعة المشكلة المدروسة، إذ يسمح بوصفها والتعبير عنها كمياً وكيفياً،

فهو كفيل بإبراز خصائص الظاهرة ومؤثراتها والعوامل التي تتحكم فيها والظروف التي تحيط بها، ويقوم بتحليل وبتفسير أسبابها بشكل منظم بغرض الوصول إلى استنتاجات تسمح بفهم الظواهر كما هي على أرض الواقع.

2.المقابلة:

من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة اعتمدنا على تقنية المقابلة والتي تعرف على أنها: "تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات وأراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض المعلومات الموضوعية. (زرواتي، 2008، ص،212)

لأنها أنسب تقنية للمواضيع الاستكشافية، بالنظر لما توفره من قدرة على التعمق في الموضوع والحوار التفاعلي المباشر مع الأشخاص الذين لهم خبرة وإطلاع بمثل هذه المواضيع الحساسة. حيث تمت إجراء مقابلة مقننة ولكن تم إجرائها بطريقة إلكترونية من خلال بعث دليل المقابلة لمختصين في علم الاجتماع والذي قدر عددهم حاولي 15 مختص في علم الاجتماع في عدة تخصصات ويمكن تلخيص أهم نتائج التي تم التوصل إليها من خلال المقابلة كما يلي:

1. أسباب تفشي ظاهرة لجوء السوري إلى المجتمع الجزائري:

إن الدراسة العلمية والفهم الصحيح لظاهرة اللاجئين بصفة عامة واللاجئين الأفارقة بصفة خاصة تتطلب المعرفة الدقيقة لدوافعها، وذلك حتى يمكن معالجة الظاهرة معالجة علمية. إذ أنها ظاهرة متعددة الجوانب، ومتشعبة الأبعاد، كما أن معرفة الأسباب وراء اللجوء قد تلقي قدراً كبيراً من الضوء على الآثار التي يمكن أن تترتب عليها سواء كانت هذه الآثار سلبية أو إيجابية، سواء على الدولة

المضيفة أو على اللاجئين في حد ذاتهم. وعليه تكمن دوافع اللجوء السوري للجزائر حسب وجهة المختصين في النقاط الآتية:

✓ يشهد المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة ظاهرة اجتماعية خطيرة أصبحت مشكلة على بنية المجتمع وهي اللجوء من أفارقة وأجانب وكذا السوريين والفلسطينيين.

✓ عكس اللاجئين السوريين، لا يحظى النازحون الأفارقة في الجزائر بالتعاطف والترحاب، بل يعاملون ببرودة وجحود، مما يجعل معاناتهم مزدوجة، بحيث تتفاقم الظروف المأساوية من جهة واستهجان السواد الأعظم من الجزائريين من جهة أخرى.

✓ الاضطهاد والحروب الأهلية التي يعاني منها النازحون الأفارقة، الأمر الذي دفع بمجموعة من الأسر إلى ترك وطنها الأصلي وتنتقل إلى دول أخرى أكثر استقراراً منها الجزائر.

✓ الشعور بالاضطهاد والخوف من المصير وعدم توفر الحريات كلها أمور تدفع بالكثير من الأفراد والجماعات إلى الهروب من بلدهم واللجوء إلى دول أخرى، بحيث يعد عدم الاستقرار الناجم عن الحروب والنزاعات الأهلية سواء كانت ذات نازع ديني أو عرقي إلى درجة استحالته معها الحياة، سبب رئيسي للظاهرة، حيث يقصد النازحون الأفارقة (مالي/النيجر) المناطق الأكثر أمناً ومن بعد ذلك يطلبون ما يعرف باللجوء السياسي.

وفي هذا الصدد يؤكد العديد من المختصين في الحقل السوسيولوجي أن سبب قدوم النازحون الأفارقة إلى الدولة الجزائرية هو استمرار الوضع الإنساني المتدهور وزيادة حدة العنف واستمرار القتال في أنحاء بلادهم خاصة في مالي والنيجر، حيث أنها تعاني كثيراً من جراء العنف الحاصل في هذه المناطق ويحتاجون إلى المساعدات الإنسانية.

✓ يرجع إلى عدم توفر الخدمات الأساسية (غذاء-رعاية صحية)، والتحديات التي تواجههم في الوقت الراهن والتي يصعب عليهم الحصول على أبسط الحاجات الضرورية والمتمثلة في الحاجات الفيزيولوجية حسب هرم ماسلو للحاجات، الأمر الذي يدفعهم للهروب من بلادهم والتوجه إلى بلد آخر تتوفر فيه مستلزمات الحياة الضرورية كالجائر.

وإضافة إلى ما سبق الإشارة إليه، من الأسباب التي أدت للجوء إلى الجزائر وجود انتهاكات على كل فئات المجتمع خاصة النساء والأطفال، بالإضافة إلى القتل العشوائي، الأمر الذي يدفعهم للجوء إلى دول أخرى كملجأ لهم. حيث أن النازحون الأفارقة فقدوا منازلهم، وعائلاتهم ومستقبلهم، لذلك يعبرون الحدود إلى بر الأمان حاملون معهم مشاعر الإحباط والمعاناة والاغتراب بحثاً عن يمسك بيدهم ويعيد لهم بريق الأمل، ولكن ما يواجهونه بعد مغادرتهم لا يقل على ما كانوا يعانونه في بلادهم. ويمكن القول إن هناك العديد من العوامل التي ساعدت على تدفق النازحون الأفارقة إلى الجزائر ومن أهمها الأسباب السياسية المتمثلة في عدم الاستقرار السياسي، وكثرة الحروب الأهلية في موطنهم الأصلي.

وسنعرض فيما يلي تحليلاً لأهم الآثار المترتبة على هذا النوع من الظاهرة. حيث يشمل هذا التحليل توضيحاً لأهم الانعكاسات السلبية على المجتمع الجزائري، وعلى الأفراد اللاجئين في حد ذاتهم.

ثالثاً: نتائج الدراسة المتعلقة بالآثار التي خلفها النازحون الأفارقة على المجتمع الجزائري.

***على المجتمع الجزائري:**

صحيح أن النازحون الأفارقة للجزائر كان له بعض المزايا والمتمثلة أساساً في نقل ثقافتهم وعاداتهم، وقيمهم، بالإضافة إلى أنهم يعملون على نشر لغاتهم وآدابهم وأفكارهم وتراثهم الثقافي.

ولكن اللجوء الأفريقي للجزائريين له عدة مخلفات. وإن صح القول عدة انعكاسات ايجابية وسلبية. وربما السلبيات الكبيرة التي خلفتها هذه الظاهرة، غطت على الجانب الايجابي.

فإذا كانت الآثار الاقتصادية السلبية لظاهرة اللجوء تظهر سريعا والمتمثلة في العبء الاقتصادي الذي يسببه زيادة النازحون الأفارقة والذي زاد من معدلات البطالة لتوفر اليد العاملة الرخيصة التي تسعى لتوفير ضروريات الحياة اليومية من مأكل ومشرب، وبالتالي أثر كل ذلك على الوضع الاجتماعي في مختلف المجالات بروز الجرائم الاقتصادية من رشوة وفساد. فإن الآثار الاجتماعية والثقافية تتأخر في الظهور، لكنها تتزايد يوما بعد يوم بشكل يصعب السيطرة عليها في وقت ما.

إن تعامل المواطنين الجزائريين مع أناس لا يعرفون عنهم شيئا على المستوى الصحي والأخلاقي والديني والأمني يشكل خطرا على المنظومة الاجتماعية وهكذا نجد اللجوء الأفريقي للجزائريين يساعد على تنامي مجموعة من الظواهر الاجتماعية الخطيرة منها المخدرات والفاحشة والقتل وما ينجم عن كل ذلك من أمراض ومساس بالأمن الاجتماعي للجزائريين. مما يفرض على الدولة الجزائرية اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة.

ويمكن ذكر أبرز هذه السلبيات في النقاط التالية:

- ظاهرة التسول: شهد المجتمع الجزائري في الآونة الأخيرة زيادة عدد المتسولين في المدن، حيث أننا أصبحنا نجد عائلات إفريقية بأكملها تعيش على التسول بالجزائر، ونجدهم خاصة في محطة الحافلات، في الشوارع، المساجد، وحتى أمام المنازل، وهذا أدى إلى اختلال في نمط المجتمع الجزائري. وعليه فقد تحول تواجد المهاجرين الأفارقة بالجزائر إلى مصدر إزعاج وتدمير واضح يعكسه التعامل

القاسي والكلمات الجارحة التي لا يتوانى أغلب المواطنين عن استخدامها لإبعاد أيادي المتسولين الأفارقة.

- **اكتظاظ المدن:** حيث نجد أن اللاجئين يتمركزون في المناطق الحضرية، فنادراً وان لم نقل معدومة. أن تجد اللاجئين الأفارقة في المناطق الريفية، ويمكن إرجاع سبب ذلك حسب وجهة نظر السوسيولوجيين إلى الظروف التي تتميز بها هذه المناطق والتي تتميز بالاستقرار والأمن بالإضافة إلى توفر الخدمات الصحية والمواصلات. الأمر الذي يدفع بهم إلى التمرکز في هذه المناطق عن غيرها.

- **السكن الفوضوي:** حيث انه لو قمنا بزيارة استكشافية أو استطلاعية على إحدى مدن الجزائرية في فترة المساء نجد أن اللاجئين الأفارقة قد اخذوا من أرصفة الطريق ومن الحدائق، وكذا المساجد بيوت لها، وأماكن إقامة خاصة بها، وهذا ما شوه النمط المعماري للجزائر. فضلاً على اتخاذهم البيوت القصديرية ملجأ لهم.

- **الأمراض:** ونظراً للحياة المزرية في أماكن إقامة النازحون الأفارقة فإنه من شأنه أن يساعد في ظهور أوبئة خطيرة يصعب التصدي لها كداء السل وانتشار الأوبئة كالتيفوئيد والأمراض الجلدية وغيرها، مما أثر سلباً في تطبيق سياسة الخريطة الوطنية نتيجة الاختلال الذي أحدثه العدد الهائل للنازحين الأفارقة إلى الجزائر.

- **ظاهرة العنف:** صحيح أن ظاهرة العنف هي ظاهرة أزلية منذ القدم ولكن من الآثار التي خلفها اللجوء الأفريقي خاصة مالي هو العنف سواء بين اللاجئين مع الشعب الجزائري، أو مع بعضهم البعض، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى الفوضى، وعدم الاستقرار داخل المجتمع الجزائري.

وفي هذا الصدد يقول أحد المختصين في علم الاجتماع: " فأغلب النازحون الأفارقة تأتي منهم المشاكل ومختلف الآفات ونحن بوضعنا الحالي لا نستطيع التحكم بهم وتوجيههم واستغلال طاقاتهم وإيجابياتهم ربما لنقص القوانين والنظم التي تنظم حياة المهاجرين في بلادنا وهذا شيء عادي لأن هذه الظاهرة جديدة ودخيلة على مجتمعنا ، أما من له رأي مخالف ويتخذ من الدول الأوروبية أو أمريكا كبرهان ، فأقول أن هذه الدول لها ترسانة من القوانين والنظم في هذا المجال لأن لها خبرة طويلة في التعامل مع المهاجرين، بل أن تنوع الأجناس على أراضيها زاد في قوتها وتقديمها، فهناك لن تجد مهاجرا متسوولا أو محتالا كما هي حالتهم عندنا".

إضافة إلى كل تلك الآثار التي يخلقها نزوح الأفارقة على المجتمع الجزائري نجد كذلك تفشي ظاهرة الرشوة وهي الطريقة التي يحاول بها اللاجئين الحصول على الوثائق الإدارية اللازمة للبقاء في الأرضي الجزائرية.

* على النازحين الأفارقة:

كما سبق الذكر فاللجوء الأفريقي خاصة من مالي والنيجركان له عدة مخلفات سلبية على المجتمع الجزائري، ولكن له أيضا نتائج على اللاجئ في حد ذاته، منها مشكلة التكيف الاجتماعي للنازحين الأفارقة مع المجتمع الجزائري وكذلك التغير في أسلوب الحياة والقيم وصلة العلاقات الاجتماعية. بالإضافة إلى النظرة الإحتقارية للنازحين الأفارقة، حيث أنه لو سألنا المواطنين الجزائريين عن نظرتهم للاجئين الأفارقة فإننا سنسمع عبارات كلها تنم عن الإحتقار والاستصغار والعنصرية، ويمكن إرجاع سبب ذلك إلى ما تقوم وسائل الإعلام بالترويج لها، بأن هؤلاء النازحين هم مصدر لنقل الماريا والنصب وحتى الدجل والشعوذة. وبأنهم يتاجرون في الممنوعات، وبراعتهم في قضايا التزوير.

فضلا عن كون اللاجئ الأفريقي يعيش أزمة انتماء حقيقية، تشعره بالوحدة فحتى لو كان في بلد عربي مسلم مضياف مثل الجزائر، إلا أنه يشعر بأنه ليس بلده الأصلي ويعيش حالة من الاغتراب النفسي والاجتماعي نتيجة الحنين إلى بلده الأم. كذلك تكون حياة اللاجئ الأفريقي دون هدف واضح، أو غاية يرجو إلى تحقيقها، «يفقد الفرد الهدف من وجود معنى الاستمرارية في الحياة، مما يؤدي إلى اضطراب سلوكيه، كما أن نظرة الشفقة التي ينظر بها المواطن الجزائري للنازح الأفريقي، تخدش كرامته وتنال من شخصيته بصورة أو بأخرى، حتى لو كانت ممزوجة بألوان الحب والتعاطف مع الشعب السوري.

هذا ونجد الأفارقة أيضا ضحايا استغلال معظم أرباب العمل، أغلب الشباب النازحون يلجئون إلى مهن مؤقتة تتمثل أساساً في أعمال البناء وامتھان التجارة ببعض الأرصفة والأسواق الموازية، حيث ينصبون سلھم البسيطة المتنوعة ما بين النظارات الشمسية أو أعواد السواك من أجل تلبية لقمة العيش لكن هؤلاء أيضا يتعرضون للمعاناة من قبل البائعين الجزائريين في الأسواق، فغالبا ما يتعرضون للطرد من الأماكن التي يبيعون فيها، وذلك بحجة أن تلك الأماكن خاصة بهم.

كما تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن غالبية النازحون الأفارقة هم عبارة عن أطفال، فحسب أحدث الإحصائيات التي قامت بها المفوضية السامية للأمم المتحدة أن أكثر من 740.00 طفل من النازحون الأفارقة هم دون 11 سنة. (المفوضية الأوروبية، 2013)

حيث تواجه هذه الشريحة عدة مشاكل ليس في الجزائر فقط وإنما على مستوى كل الدول المضيفة، بدءا بعمالة الأطفال ومنھم أجور زھيدة، وتحميلهم أعمال شاقة فبدلاً من أنهم يلعبون

في هذا السن فإنهم يضطرون للعمل مقابل أجور لا تكفي حتى لسد حاجاتهم اليومية من مأكّل ومشرب.

وليس هذا الاستغلال فقط فنجد عائلات هؤلاء الأطفال يرغمونهم على التسول، ومحاولين استخدامهم كأدوات لكسب تعاطف الآخرين معهم، كذلك نجدهم يتعرضون إلى أبشع الاستغلال ألا وهو الاستغلال الجنسي سواء كانوا ذكور أو إناث، حيث يتعرضون لمضايقات وتحرشات واعتداءات قد تصل إلى الاغتصاب. هذا وقد تواجه هذه الفئة الاختطاف واستخدامها في التجارة بالبشر، حتى في بيع المخدرات والسرقة، كذلك من مخلفات لجوء الأفارقة بالنسبة للأطفال فإنهم يحرمون في بعض الدول المضيفة من حقهم في التعليم والرعاية الصحية، بالإضافة إلى أنهم لو يولدوا خارج بلدانهم فإنهم يحرمون من الجنسية، فيصبح عديم الجنسية. لذلك فهذه الفئة تحتاج إلى الدعم والحماية وتوفير لهم جميع المتطلبات الحيوية من تعليم ورعاية صحية في المجتمعات المضيفة، بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة.

النتائج العامة للدراسة:

- توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:
- 1- تعد الجزائر من أكثر الدول في العالم في استقبال موجات من النازحين واللاجئين الأفارقة.
 - 2- إن تدفق النازحون الأفارقة للجزائر كان نتيجة لعدة عوامل أهمها الظروف الأمنية والاضطهاد والحروب الأهلية التي تعانيها بلادهم، أجبرتهم على الهجرة الجماعية، وعلى النزوح رغبة في تحسين الأوضاع، والطريقة الوحيد للحفاظ على حياتهم.

3-أغلب النازحون الأفارقة القادمين من مالي والنيجر الذين هربوا من بلدانهم التي تعيش حالة شديدة من الفقر والمعاناة، استقرّوا بصفة مؤقتة في الجزائر، وذلك بسبب التوتر السياسي في المنطقة وكثرة الانقلابات العسكرية والحروب الأهلية، فأصبح الهروب بالنسبة لهؤلاء الأفارقة هو المنفذ الوحيد للخلاص من الجوع والموت والتطلع لحياة أفضل في الجزائر.

4-لجوء الأفارقة كان له جملة من الآثار السلبية على المجتمع الجزائري، والمتمثلة أساساً في بروز العديد من المشكلات الاجتماعية، وتفاقمها ولعل ظاهرة التسول والسكن العشوائي، بالإضافة إلى البطالة وانتشار بعض الأمراض الخطيرة أهم الظواهر.

5-توصلت الدراسة إلى أن النازحون الأفارقة يعانون هم أيضاً من الاحتقار والعنصرية من قبل المواطنين الجزائريين، ويمكن إرجاع سبب ذلك إلى ما تنقله وسائل الإعلام والجرائد على أنهم مصدر للأمراض والشعوذة والسحر.

6-توصلت الدراسة أيضاً بأنه بالرغم من حالات الرفض والاستهجان الذي يتعرض له النازحون الأفارقة من قبل بعض المواطنين إلا أن هناك حالات أخرى معاكسة تنم عن التعاطف الكبير اتجاه الأفارقة من خلال تقديم مساعدات لهم والقيام بالأعمال الخيرية وذلك عن طريق منحهم الأكل واللبس والمأوى في بعض الأحيان، خاصة حينما يتعلق الأمر بالأطفال.

خاتمة:

في الختام يمكن القول بأن الجزائر تشهد موجة من نزوح الأفارقة بسبب الظروف الإنسانية القاهرة التي اضطرتهم للهروب من الحرب وتعطيل الحياة في بلادهم، الأمر الذي يتطلب من

الحكومات اتخاذ جملة من التدابير من أجل التكفل بهذه الفئة، لأنها باتت تزيد الوضع الاجتماعي والاقتصادي الجزائري سوءا على سوء.

وعليه تخلص هذه الدراسة إلى جملة من التوصيات يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- ضرورة التكفل بالنازحين الأفارقة وصرف الأموال المخصصة لهم لإيوائهم وعلاجهم من الأوبئة والأمراض التي يحملها الكثير منهم. لأن الكثير منهم ولدوا صغارا هنا ولم يتم التكفل بهم ولا منحهم التلقيحات الموسمية وغيرها وأي إنسان يبقى بعيدا عن المراجعة الطبية والصحية والنظافة سيتعرض لأمراض وفيروسات خطيرة.
- بث ثقافة تقبل الآخر كما هو، واحترام حريته، لاسيما إن كان أجنبي " لاجئ " يحتاج للدعم والمساعدة، وأن يتعلم الفرد أن يضع نفسه في مكان الآخرين، حتى يدرك شعورهم ومعاناتهم
- إرجاع عدد منهم إلى موطنهم الأصلي وذلك لأن الوضع الاقتصادي والاجتماعي الجزائري المتأزم لا يسمح باستقبال المزيد من اللاجئين بصفة عامة والأفارقة بصفة خاصة.
- تقديم الدعم المعنوي والمادي، سواء من طرف هيئات الدولة أو المواطنين، لهؤلاء اللاجئين في ظل الإمكانيات المتاحة.
- إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات المشابهة، حول هذا الموضوع من طرف أهل الاختصاص.

قائمة المراجع:

الكتب:

- 1-رشيد زرواتي. (2008). تدريبات على المنهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، (ط3).
قسنطينة: ديوان المطبوعات الجامعية.

المجلات:

- 2-سنان طالب عبد الشهيد. (دس). حقوق وواجبات الدولة المضيفة للاجئ الإنساني، مجلة الغزي
للعلوم الاقتصادية والإدارية. جامعة الكوفة.
- 3-كوكب الزمان بليردوح. (2016، ديسمبر). واقع الاغتراب السيكوسوسيولوجي لدى اللاجئين
السوريين بالجزائر. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (27).

التقارير:

- 4-المفوضية الأوروبية. (2013). بيان صحفي حول أوضاع اللاجئين. (25 أبريل). بروكسل.
- 5-حالات اللاجئين طويلة الأمد. (2008). ورقة علمية حول تحديات الحماية، (03 نوفمبر). جنيف.
- المصادر الالكترونية:

6-لاجئي الحرب الأهلية السورية. (2017/12/20). على الموقع. [https : wikipedia.org/wiki 24](https://wikipedia.org/wiki/24)

7-syria_refugees_host_countries <http://www.bbc.com/arabic/middleeast0825>

(2013/08/13)